

التحرير والتنوير

والقسم بالنجوم في هذه الحالة لأنها مظهر من مظاهر القدرة الربانية كقوله تعالى (والنجم إذا هوى) .

ويحتمل أن تكون (النازعات) جماعات الرماة بالسهام في الغزو يقال : نزع في القوس إذا مدها عند وضع السهم فيها . وروي هذا عن عكرمة وعطاء .

والغرق : الإغراق أي استيفاء مد القوس بإغراق السهم فيها فيكون قسما بالرماة من المسلمين الغزاة لشرفهم بأن غزوههم لتأييد دين الله ولم تكن للمسلمين وهم بمكة يومئذ غزوات ولا كانوا يرجونها فالقسم بها إنذار للمشركين بغزوة بدر التي كان فيها خصد شوكتهم فيكون من دلائل النبوة ووعده وعده الله رسول الله .

والناشطات : يجوز أن تكون الموصوفات بالنشاط وهو قوة الانطلاق للعمل كالسير السريع . ويطلق النشاط على سير الثور الوحشي وسير البعير لقوة ذلك فيكون الموصوف إما الكواكب السيارة على وجه التشبيه لدوام تنقلها في دوائرها وإما إبل الغزو وإما الملائكة التي تسرع إلى تنفيذ ما أمر الله به من أمر التكوين وكلاهما على وجه الحقيقة وأياما كان فعطفها على (النازعات) عطف نوع على نوع أو عطف صنف على صنف .

و (نشطا) مصدر جاء على مصدر فعل المتعدي من باب نصر فتعين أن (الناشطات) فاعلات النشاط فهو متعد .

وقد يكون مفضيا لإرادة النشاط الحقيقي لا المجازي . ويجوز أن يكون التأكيد لتحقيق الوصف لا لرفع احتمال المجاز .

وعن ابن عباس : الناشطات الملائكة تنشط نفوس المؤمنين وعنه هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج .

و (السابحات) صفة من السبح المجازي وأصل السبح العوم وهو تنقل الجسم على وجه الماء مباشرة وهو هنا مستعار لسرعة الانتقال فيجوز أن يكون المراد الملائكة السائرين في أجواء السماوات وآفاق الأرض وروي عن علي بن أبي طالب .

ويجوز أن يراد خيل الغزاة حين هجومها على العدو سريعة كسرعة السابح في الماء كالسابحات في قول امرئ القيس يصف فرسا : .

مسح إذ ما السابحات على الوعى ... أثرن الغبار بالكديد المركل وقيل : (السابحات) النجوم وهو جار على قول من فسر النازعات بالنجوم . (وسبحا) مصدر مؤكد لإفادة التحقيق من التوسل إلى تنويهه للتعظيم . وعطف (فالسابحات) بالفاء يؤذن بأن هذه الصفة متفرعة

عن التي قبلها لأنهم يعطفون بالفاء الصفات التي من شأنها أن يتفرع بعضها عن بعض كما تقدم في قوله تعالى (والشافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) وقول ابن زياية :

يا لهف زياية للحارث الص... ابخ فالغائم فالآيب فلذلك (فالسابقات) هي السابقات من السابقات .

والسبق : تجاوز السائر من يسير معه ووصوله إلى المكان المسير إليه قبله . ويطلق السبق على سرعة الوصول من دون وجود سائر مع السابق قال تعالى (فاستبقوا الخيرات) وقال (أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) . ويطلق السبق على الغلب والقهر ومنه قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم) وقول مرة بن عداء الفقعسي : .

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب فقوله تعالى (فالسابقات سبقا) يصلح للحمل على هذه المعاني على اختلاف محامل وصف السابقات بما يناسب كل احتمال على حياله بأن يراد السائرات سيرا سريعا فيما تعلمه . أو المبادرات . وإذا كان (السابقات) بمعنى الخيل كان (السابقات) إن حمل على معنى المسرعات كناية عن عدم مبالاة الفرسان بعدوهم وحرصهم على الوصول إلى أرض العدو أو على معنى غلبهم أعداءهم . ذلك عظم على التنكير ودلالة للتأكيد (سبقا) وهو لمعناه المراد بالمصدر وأكد A E السبق .

والمديرات : الموصوفة بالتدبير .

والتدبير : جولان الفكر في عواقب الأشياء وبإجراء الأعمال على ما يليق بما توجد له فإن كانت السابقات جماعات الملائكة فمعنى تدبيرها تنفيذ ما نيط بعدتها على أكمل ما أذنت به فعبرت عن ذلك بالتدبير للأمور لأنه يشبه فعل المدير المثبت